الأضعف

كان إبراهيم اتْهم في رحلةٍ بحريَّةٍ بقصد السياحة، وكان على متنِ الباخرة شخصٌ وظيفتُهُ تسليةُ الركاب وإضحاكهم، يحاول سرقةَ أشياء منهم.

ذات مرة رأى إبراهيم اتهم، فقال للركاب الذين يشاهدونه:

ـ انتظروا.. سأحاول أنْ أنال من هذا الرجل الطيب.

وبدأ بالقيام بحركاتٍ يحاول أن يسخر بها من إبراهيم، ويتفنَّنُ في هذه الحركات، وفي هذه الأثناء حاول إبراهيم أنْ يساعد الرجل في الوصول إلى هدفه، فرمى بنفسه على الأرض، دهش الرجل كثيراً وقال:

ـ يا لكَ من رجلٍ غريبِ الأطوار! أحاول أنْ أضربكَ أو أرميَكَ أرضاً، فأجدك تمكِّنني من نفسك بسهولة!

قال إبراهيم:

ـ أريد أنْ أسألكَ شيئاً، إنْ سمحت بذلك.

ـ اسأل.

ـ انظر حولك. .يوجد الكثير من الأشخاص على ظهرِ السفينة، ألم تجدْ أحداً غيري لأعمالك هذه؟! أنْ تضربَنِي. . أنْ توقعَنِي على الأرض. .أنْ تُضحِكَ الناس عليَّ. .هل كان من اللائق أنْ تفعلَ هذا معي أنا بالذات؟

ـ لقد اخترتك أنتَ عن قصد.

رفع إبراهيم رأسه وقال داعياً:

ـ الحمد لك يا رب!

ثم استدارَ إلى الرجل وتابع قائلاً:

ـ أشكرك أنت أيضاً. . مثلما أضحكتَ هؤلاء الناس في هذه الدنيا؛ ادع الله أنْ يُضحِكَكَ في الآخرة وأنْ يُسعِدَ قلبك.

يمنح الإنسانُ في العادة الذين من حوله ما يحتاجه.

في الحقيقة. .أكثرُ الناسِ عطاءً هم عادةً أكثرُ الناس ضعفاً، وأكثرهم حاجةً.

كان إبراهيم يقصد بدعائِهِ للرجل:

ـ يا رب؛ أنتَ رأيتَ كيف أنَّ هذا الرجل ضربني ورماني لحاجتِهِ لذلك، ولكنَّكَ تعلم أنَّه في الحقيقة مسكينٌ ومحتاجٌ لك.. **يا رب؛ لا تحرم أضعفَ الناسِ وأشدَّهَم حاجةً إليك وأكثرَهم فقراً من رحمتك.**